الميثاق

صحيفة اسلامية للدعوة والتجديد - تصدرها رابطة علماء المغرب

المدير :
عبد الله كنون
8 صفحات
السنة الاولى
العدد الثاني
ثمن العدد 0.30 درهم

1 شوال 1381 ○ ○ ○ موافق 7 مارس 1962

أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق

قرآن كريم

بين جلالة الملك ووفد العلماء في فاس

العلماء يطلبون من جلالته انشاء شرطة اخلاقية لمحاربة الفساد ويبينون له تدهور التعليم من الناحية الدينية والعربية

جلالته يعد باصلاح اجتماعي شامل ويقول: ستسمعون في القريب ما يسركم

التصميم الخماسي لم يؤد مهمته

ظهير الاعتراف بجامعية القرويين وشيك الظهور

من المعلوم ان جلالة الملك نصره الله استقبل وفدا عن العلماء في قصر البطحاء بفاس بردهمة العلامة السيد الرحالي العمراوي وقد ابلغ السيد الرحالي لجلالة الملك شكر العلماء على خطابه القيم الذي وجهه جلالته الى العلماء في مسجد السنة بفاس بمناسبه شهر رمضان المعظم. وقد دار حديث بينهم بين جلالته ورئيس وفد العلماء حول الحالة الاجتماعية وشؤون التعليم العصري والاصلي والحر.

ومما قاله السيد الرحالي وهو يشكر صاحب الجلالة على خطابه التاريخي العظيم ان العلماء يشكرون جلالتكم على ذلك التوجيه الروحي الذي أحييتم به النفوس. وأنعشتم به الآمال وبينتم فيه للامة حكمة الصوم وفائدته والغرض منه. دعوتم فيه العلماء الى القيام بواجبهم في ارشاد الامة وتوجيهها التوجيه الاسلامي الصحيح.

وبعد ذلك لفت السيد الرحالي نظر صاحب الجلالة الى أن الارشاد وحده لا يكفي لاصلاح الحالة فلابد من تعليمات حكومية أخرى تسايير الارشاد وتدعو الامة عمليا الى الطريق المستقيم ولابد من إنشاء شرطة أخلاقية ترعى الفضيلة والمروءة وتسعى لحماية المجتمع من التعفن والفساد

والتمس السيد الرحالي من صاحب الجلالة إصدار تعليمات خاصة لمنع التبرج والاستهتار والاتجار في الخمور من طرف المسلمين والاختلاط الذي يقع في المسابح الصيفية وغير ذلك مما لا ترضاه الشريعة الاسلامية كما التمس من جلالته اصدار تعليمات مولوية الى جميع المحاكم تقوم بواجبها في هذا الميدان وتعاقب المتظهرين بالسكر والعربدة وتحدي شعور المومنين

ولقد ذكر السيد الرحالي جلالة الملك بوعوده التي أعطاها للعلماء في سبيل العناية بالتعليم الاصلي الذي أصبح اليوم بدوره يعاني

(البقية على الصفحة 6)

في الحريات الزكاة كما في الاموال والابدان

للاستاذ التهامي الوزاني

الحرية صرح ممرد، لايقوى على البقاء الا باسس عميقة من الوطنية الحقة.

لقد كانت لنا حرية قل نظيرها، وحضارة بلغت اوج مجدها في بلاد الاندلس المسلمة، ومع ذلك فان تلك الحرية التي كان ينبغي ان تزيد مجدنا الاندلسي تقدما واندفاعا، وتلك الحضارة التي كان ينبغي ان تنبسط ظلالها حتى تغمر البسيطة كلها، زالتا وخلت ديار الاندلس المسلمة من اهلها، ذلك لان الوعي الوطني كان ضئيلا، لم يقدر ان يضرب بجذوره الى الاعماق: نقول لم يقدر على البقاء، قاصدين الى نفي القيد لا الى نفي المقيد، اذ كان للناس هيام بديارهم، وحب لاوطانهم، واستماتة في الدفاع عن فردوسهم حسبما يتجلى في اشعارهم وملاحمهم، وقد بكوه بما لم يبك احد فقدان مجده، ومع ذلك فان خسارتهم جاءتهم من نقصان وعيهم،

البقية على الصفحة 7

عيد وذكرى

ليست الاعياد الوطنية مجرد حفلات يعيش المرء ايامها السعيدة لتندثر ذكراها لديه بعد ايام من مرورها، وليست كذلك مجرد عطل يقضيها المرء مستريحا من عبء عمله. بل للاعياد عند الامم مغزى أكبر من وصفها بالعطل والحفلات

تحتفل الامم بأعيادها الوطنية وهي مشبعة بروح الانتصار بأمجادها وبما تحمله هذه الاعياد من ذكريات تعود بأبناء الشعب الى الماضي والحاضر القريب فتستثير منهم الهمم وتدفعهم للعمل المجدي الخلاق.

وعيدنا الوطني الذي نحتفل به اليوم عيد يجمع بين ثنايا ه مفاخرنا الوطنية وذكريات حبيبة الى نفس كل مغربي، أليس عيد العرش هو ذاك العيد الذي كان الشعب يعرب فيه عن ايمانه بقوميته واستعداده للكفاح والتضحية من أجلها ؟ ألم يكن الشعب يحيي من سويدائه ملكه البطل المغفور له محمد الخامس معبرا عن ثقته في ملكه مساندا له في جهاده المقدس من أجل هذا الوطن العزيز؟ ألم يكن لهذا العيد أشد الوقع في نفس الدخيل الاجنبي ؟

(البقية على الصفحة 5)

الميثاق ...؟!

للاستاذ الحاج محمد بنونة

ما القى الى اسم هذه الصحيفة النافعة باذن الله حتى وجدتني اتلو قول الله تبارك وتعالى : « واذ اخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما» وجدتني اتلو.. واراجع... واتدبر. ثم اكتب - في ايجاز يقتضيه الحال - بعض ما سنح لي من النفحات الوجدانية، وما احسست به من اللمسات اللطيفة التي تزخر بها كتب التفسير والسيرة، ويرددها العارفون الذين يعلمون.

قالوا : «ان الميثاق المأخود من الانبياء على العموم ومن اولي العزم من الرسل على الخصوص» هو العهد اليهم بتبليغ رسالات ربهم الى العباد. وقد وصف هذا الميثاق بانه غليظ، اي : عهد مؤكد قوي متين « وهو ميثاق واحد، ومنهج واحد، وامانة واحدة، يتسلمها كل منهم حتى يسلمها » الى المومنين.

والرسالات الربانية - في انوارها وروائعها - يهش لسماعها قلب المومن، وتخشع عندها جوارحه، وتشرف بها نفسه، فيصفو ببيانها ذهنه، ويدق بتوجيهها فهمه، ويسمو بتعاليمها ذوقه؛ ويصبح قوي الايمان عميق اليقين. انسانا جديرا بالخلافة والاستعمار.

ولست ادري كيف ارتقيت على معارج السمو النفسي الى عالم المثال حتى تصورت الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم يبلغ هذه الرسالة الربانية الى الناس كافة اصيل يوم عرفة في حجة الوداع : وقد اشرقت الانوار، وبرقت اللوامع، ونزل الروح الامين بقول الله تبارك وتعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » واستشعرت هبات من النفحات الرحمانية التي هبت على قلوب اخواننا الذين سبقونا بالايمان من صحابة الرسول الحبيب وهم

البقية على الصفحة 6

بيـــن فكرة الامـــس وواقع اليـــوم

للاستاذ الرحالي الفاروق

ما من شيء في هذا الوجود الا وقد جال في الفكر وتردد في الصدر ولفظت به الالسنة وهوت اليه الافئدة من قبل أن يكون أمرا واقعا، وحقيقة ظاهرة وهذا ما يؤيده الطبع والوضع باطلاق، فاما الاول فان الفطرة الانسانية ألفت باستمرار ان يسبق الوجود السرى الوجود العلني، وأما الثاني فان الوضع يعتمد الدلالة على المعاني الذهنية قبل الدلالة على المعاني الخارجية فاذا ما تراءى شبح في الفضاء واضطربت الخواطر في ذكر الاسماء فانما كان ذلك باعتبار الادراك الذهني لا باعتبار التحقق الخارجي

ومن الطبيعي انه مع مرور الزمن وكرور الايام تنتقل الفكرة من ضعف الى قوة ومن ذلة الى كثرة على حسب اهتمام النفوس واكتراثها بالموضوع وبقدر ما تحق الحاجة وتدعو الضرورة ـ وقد يموت المفترع للفكرة ولكن هي لا تموت فتورث عن صاحبها ويتولاها المومن بصوابها ولا تزال تتحول من فكر الى فكر، ومن طور الى طور متابعة للظروف والملابسات التي تمر عليها حتى تصبح صورة قائمة بعد ان كانت فكرة جائلة ـ واذا سكتت برهة من الزمن فليس معنى ذلك انها ماتت وانقضت، بل انها تترقب الاجواء الصالحة وتتربص الفرص السانحة، لتجد مجالا أوسع وقبولا أكثر من لدن عامة الناس ودهمائهم ـ وهكذا كل ما برز أو يبرز ـ في هذه الحياة فانما كان في أوانه افكارا محمولة تغذيها العناية والهمة ويضبطها الاخلاص والصدق ويعقدها الصبر والعزم، الى ان يأذن القدر بوجودها ورفع أعلامها

وكيفما كان وجه الفكرة، وحيثما كان هدف الدعوة فسلاحها القوى هو الايمان وقوام أمرها هم الرجال، فاذا تبصرت انهمم وتوفقت العزائم وركبت حاق الطريق طلعت في يوم من الايام كمعجزة باهرة للعيان ـ واذا تهور القائمون بها أو قل اخلاصهم ونشاطهم استأخرت حقبة من الوقت لما نقدت من مقوماتها وعناصر قوتها، وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ذلك ان كل شيء في هذا العالم الحائر المائد قد بني على أسباب طبيعية وامكانيات عادية وأجل مسمى، فاذا استجابت الاسباب وقويت الرغبات وكان ذلك في وقت مناسب دقت ساعة الانتصار وحضرت نتائج الاعما واذا تعطل الجهاز ولم يتماسك او خرج عن المقاييس الطبيعية كان الامر خسرا ان لم يكن دمارا.

لقد تعود الاسلام المعادي للضلال والمنافي للفساد ان يذوق الوانا من ظلم الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ـ ويعيش اوقاتا من الكفاح الصامت والناطق دفاعا عن دولته وابقاء على دعوته التي يريد الله ان تكون للناس جميعا كما تعود اهل الصلف والكبرياء ان يعتمدوا إحاطة الاشواك بطريقها ـ واطاشة الافكار عن سبيلها، ولم يسلم من مكرهم وكيدهم هذا حتى العهد الاول من حياة الاسلام الذي كان عهد انتشار وازدهار ـ وعهد ابطال وانصار، الا انه لم يفت شيء من ذلك في عضد حماة الحقائق ولم يثنه الامرقط الى مايريد الحانقون والمارقون بل كانت العاقبة دائما فيما ينشب بين دعاة الحق ودعاة الباطل ان تعلو كلمة الله وتسفل كلمة الضالين، وسيدوم الصراع بين الحق والباطل ما دام وجود الطبيعةالبشريةوماكفاح الرسل والانبياء من قبل والعلماء والحكماء من بعد الا مظهر من مظاهر هذا الصراع العنيف القائم بين طبيعة الخير وطبيعة الشر

ومن هذا القبيل ما كان من كفاح طويل لاقامة رابطة تتكون من علماء هذا القطر العربي المسلم، فلقد ولدت هذه الفكرة من قديم وآمن بها اصحابها وعملوا لانجازها ما كان في وسعهم من الوسائل الى ان ظهرت مع ظهور الاستقلال على شكل جمعيات اقليمية استعدادا لقيام رابطة قوية تضم العلماء والحكماء الذين عاهدوا الله على حمل الرسالة واداء الامانة.

بيد انها اصطدمت بحملات ومؤامرات ركب اصحابها الوعثاء وما تورعوا عن اكتساب الاثم والخطيئة، وكان القصد من ذلك اقصاء هذا الصوت عن مسرح الحياة واخفاءه عن أبصار المبصرين ولكن يد الله فوق أيديهم وأمره غالب على أمرهم.

وها هي الرابطة قد برزت باذن الله في وقتها المقدر تعتمد على نصرة الله العزيز الحكيم ثم على الشعب المومن المسلم وهي رابطة أخذت على نفسها أن تدعو الى وحي الكتاب والسنة الذي سعد به سلف هذه الامة، متمسكة بعهد الله وميثاقه ـ وتحيط المسلم علما بالشرور والاخطار القريبة منه والبعيدة ـ وما تميته افكار الاستعمار الباقية والمتمكنة من بعض النفوس الزائغة عن الحق وما يوحي به المعادون للاسلام والمناهضين ليضيعوا عليهم دينهم ويحرفوا افكارهم كما جعلت منها صوتا مجتمعا مجلجلا يعرف المجتمع بمقاصد الطرق ومخاطرها وينشد معه حياة التقدم التي لا داس فيها ولا ولس ـ وحياة السعادة ـ التي تتبين في نظام مطابق لمقتضى العصر وفي دالة حقة تنصر المظلومين وتقهر ـ الظالمين ـ والتي توفر عيشا مناسبا للطبقات الضعيفة والفقيرة وتقرر وضعا ناشئا عن طبيعة التفاهم العربي وطريقة التعامل الاسلامي في اطار فني وأسلوب عصري وعمل جدي مع العلم أنه لا يتيسر لاى شعب من شعوب الارض أن يتبوأ مقاما لائقا ويتقدم تقدما سالما الا اذا قام على تربية صحيحة ملائمة لتاريخه وعقيدته واقام ثقافته الشخصية على حكم لغته الوطنية وله بعد ذلك ان يوسع آفاقه الفكرية بما شاء من اللغات الحية، اذ الثقافات لا تتزاحم ولا تتضايق وانما يلقح بعضها بعضا.

ولئن وجدت هذه الرابطة من قبل وكانت من حين لآخر تهمس في اذن الشعب بكلمات متقاطعة وأصوات متخافتة فانها اليوم أشد اتصالا واكثر جمعا واقوى عزما تخوض معركة سلمية بجانب الشعب ـ وتقوم بحق الجهاد في سبيل أمر الله العظيم على أن يكون شعارها الدائم: ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ـ وعلى أن تهدف الى التمسك بالحياة الاسلامية ـ ومواقعة الالحاد واللادينية والمادية المجرمة في كل مظهر من مظاهرها وفي أي مرصد من مراصدها وإزالة الخناق عن اللغة العربية واعتمادها في مدارس التعليم ومراجع الادارة، وتعزيز كل سياسة تستدعي سبيل الرشد وتستهدف نهوض البلاد ماديا وأدبيا (وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما

لا يزال الغزو الروحي يتهددنا

للاستاذ محمد العربي الزكاري

اجمعت الانسانية على ان الاستعمار بجميع اشكاله والوانه وصوره نكبة من نكبات الدهر، ووصمة في جبين البشرية المتحضرة، واتفقت آراء ذوي الفكر النير والروح التحررية على ان هذا السرطان خطير لا بد من القضاء عليه وتخليص الناس من عذابه وآلامه.

والاستعمار في عرف الناس يتقمص في البذلة العسكرية وما يتبعها من دبابات وطائرات ورشاشات، ويتمثل في الاحتكار الاقتصادي لامتصاص دماء الشعوب المغلوبة على امرها، ويظهر في عجرفة الموظفين الاجانب والمرتزقة الذين يفضلون العيش في ظل حراب الاستعمار، أما انا فارى الاستعمار الحقيقي والخطير مجسما في ظاهرة افتك من الجيش، وافظع من الاحتكار، واقوى من الموظفين والمرتزقة، باعتبارها السلاح الحاد الذي يقصم الظهور والوسيلة الجهنمية لمسخ الشعوب.

وان في مقدور الشعوب ان تتحرر من السيطرة العسكرية والاقتصادية والسياسية بسهولة، ولكن الشيء الصعب والخطير هو التخلص من الغزو الروحي الذي يحتل اللسان والقلب والفكر والعاطفة.

ولقد استطاع المغرب ان يقوض دعائم الاستعمار المادي الملموس ويحطم سلاسل العبودية التي كان يرزح تحت اثقالها، الا انه لا يزال يئن تحت سيطرة الغزو الروحي الذي وضع له الاستعمار المادي الخطط المحكمة حتى يظل جاثما على صدورنا ناشبا اظفاره في ظهورنا، وسيظل كذلك يصول ويجول في ربوعنا، مهددا ايانا في اعز شيء لدى الشعوب الواعية المتبصرة.

واذا قدر لي ـ ولله الحمد ـ ان اشاهد بلادي تخرج من معركتها مع الاستعمار المادي ظافرة منتصرة، فان معركتنا معه لم تنته بعد ما دمنا نرزح تحت اثقال عبودية من نوع اخطر، وفي عنقنا اليوم واجب من آكد الواجبات الوطنية، وهو تمزيق سربال الذل الفكري والعاطفي الذي لفنا فيه المستعمرون كي يحجبونا عن النور وليقيموا بيننا وبين تراثنا العربي والاسلامي سدا منيعا من لغتهم وثقافتهم، فنظل في معزل عن قوميتنا العربية المجيدة وغرباء عن ثقافتنا الاسلامية الخالدة.

وما كان يدور بخلدنا ونحن نعارك الاستعمار يوم كان في أوج غطرسته وجبروته، ان لغتنا ستهمل الى هذا الحد، وان رطانة خصمنا الالد ستحتفظ بهذه المكانة المرموقة في بلادنا الحرة المستقلة، وتتغلغل في حياتنا العامة والخاصة، الرسمية وغير الرسمية.

وليس معنى هذا اننا اعداء الثقافة الغربية، بل اننا من دعاة التجديد والتضلع في كل فروع المعرفة، ومن المبشرين بوجوب المشاركة في جميع ميادين العلم، ولكن ليس ذلك على حساب لغتنا وانقاض ثقافتنا وقوميتنا، ونحن هنا في معركة فاصلة بين الموت والحياة، بين المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للمغرب، أو المسخ المعنوي المجسم في التنكر لمقوماتنا كاملة لا ترضى بعروبتها واسلامها بديلا.

واننا كمواطنين نرى عروبتنا مهددة في الصميم بفضل الامتياز الذي تتمتع به لغة خصمنا العنيد في كل مظهر من مظاهر الحياة العامة في المغرب، فهي سيدة التقارير والرسائل والمحادثات والمعاملات الادارية في الغالب الاغلب، وهي «المفتاح» الذي تفتح به أقفال مصالح العباد باستثناء بعض المظاهر التي لا تخدعنا، وهي أساس الوصول الى الوظيفة العمومية وحتى الشهادة المدرسية.

ولئن كانت حملة التعريب عندنا خطوة مباركة صفقنا لها بقلوبنا، وكانت في حد ذاتها بشارة بانتشار الوعي العربي وعلامة على الشعور بخطر الغزو الروحي، فانها لم تنتج الثمرة المرجوة التي من شأنها ان

البقية على الصفحة 7

مراكز التبشير بالمغرب

للاستاذ عبد الرحمن الكتاني

لا ينكر احد ان الحركة التبشيرية الموجودة الان بالمغرب هي وليدة عهد الحماية البغيض غير انه يمكن التصريح بان النشاط الحالي لم يسبق له نظير في السنوات الاخيرة. وخصوصا بعد مؤتمر تيوطاين المنعقد في شهر محرم عام 1376 موفق غشت سنة 1956 والذي ينعقد كل سنة تحت ستار التقارب بين مختلف الاديان والاجناس عن طريق تبادل الرأي واستخدام المنطق.

وتعد تيوطاين المركز الرئيسي للتبشير بالمغرب.

وسأحاول ان اعدد في هذه العجالة مراكز التبشير بالمغرب والقى نظرة اجمالية على بعضها.

ففي الرباط يوجد مركز بشارع جونجرس رقم 16 قريب من ثانوية الاميرة نزهة يحمل اسم مكتبة البشارة. ورغما عن كونه اضفى عليه حلة بيع الكتب فانه يشتغل بالتبشير علانية يوزع الكتب بالمجان على زائريه وحتى على المارين بالقرب منه.

ويوجد بالرباط ايضا معبد بشارع علال ابن عبد الله امام السفارة الاسبانية يجتمع فيه المتنصرون كل يوم احد تؤدى فيه العبادة بالفرنسية للفرنسيين وبالعربية الدارجة للمغاربة.

وتعرض الاشرطة السينمائية على الزوار كل يوم الخميس الثاني والرابع من كل شهر على الساعة السابعة مساء.

وتقام حفلة شاي مساء كل سبت بهذا المعبد للتعرف على المتنصرين الجدد.

وفي سلا يوجد مركز قريب من سانية الصابونجي يتستر بتعلم الطرز للفتيات المغربيات كل يوم جمعة فالكبيرات يحضرن صباحا والصغيرات مساء كما ان بعض الدروس تلقى فيه بالانجليزية للشباب.

ويعد مركز سلا صلة الوصل بين الشمال والجنوب.

وفي العرائش ثلاثة مراكز.

وفي الخميسات مركز هام يبعد عن المدينة بنحو 4 كلم في موقع جبل متوفر على جميع انواع الراحة يعقد فيه مؤتمر سنوي في شهر رمضان بالخصوص تلقى فيه محاضرات ويتعرف فيه الى مدى تاثير النصرانية في نفوس المغاربة المتنصرين الذين يتناولون وجبات الاكل امام المؤتمرين وكل راغب في الحضور من المغاربة يدفع ثلاثة دراهم. وفي مقابلها يقيم بالمركز ثلاثة ايام على نفقة اعضاء المؤتمر.

ويتبع مركز الخميسات هذا تسعة مراكز اغلبها في قبيلة زمور الشلح. وفي الدار البيضاء توجد ثلاثة مراكز تابعة لناحية الجنوب ولا ننسى هنا ان المعرض الدولي الاخير المقام بالبيضاء كان فيه رواق خاص بالتبشير تسلم فيه الكتب للزائرين بثمن زهيد جدا وعرضت فيه افلام سينمائية في المسيح عليه السلام. ومما يلفت النظر انه وقع هجوم على احد المبشرين بالرواق المذكور اودى بحياته.

وفي مراكش مراكز متعددة ولا ننسى ايضا انه كان وقع هجوم على بعض الاطباء المبشرين اودى بحياته ايضا.

وفي تطوان مراكز كاثوليكية متعددة يتبعها عدد من الممرضات العاملات بالمستشفيات الاجنبية يقمن بدور هام في التبشير.

وفي العرائش واصيلا والحسيمة مراكز ايضا تتبع المركز الرئيسي الموجود بمدينة سبتة المغربية.

وفي وجدة مراكز خاضعة لكنيسة مرسيليا!

ولهاته الكنيسة اتصال ببعض الاساتذة الفرنسيين العاملين بليسي كورو بالرباط وله برنامج يعمل على تطبيقه.

ولا يفوتنا هنا التحدث عن البهائيين ايضا فلهم تسعة مراكز بالمغرب تعمل على نشر دينهم الفاسد والمال اكبر اداة يعتمدون عليها في هذا الوقت الذي انتشرت فيه البطالة.

ولبعض الديبلوماسيين اتصال بهذا المذهب حسبما يروج على السنة كثير من الناس.

فهل ستقوم حكومتنا بواجبها في هذا الموضوع. ذلك ما ارجو ان يكون.

قائمة الكتب التي يوزعها المبشرون في العدد المقبل

معاول الهدم في الامم (تتمة)

الفهم والمعرفة والعقل: ولو ذهبت تبحث عن اغراض هؤلاء القوم، ومراميهم، وجدتهم يظهرون انهم يهدفون الى السير خلف الغرب، وتقليده فيما يراه ويفعله، ولكن اذا تعمقت في معرفة بواطنهم لم تجد عندهم من امور الغرب الا الشكليات التي لاتسمن ولا تغنى من جوع بل التي تضر ولا تنفع، كالسفور المصادم للنصوص الشرعية، والتبرج الفاحش الذي يعارض قوله تعالى للمؤمنات «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» او التشبه في المأكل والمشرب واللباس وغير ذلك مما ليس فيه كبير ولا صغير من الاهمية والكمال؛ وعندما نبحث عن اعمال القوم وافكارهم نجدها مفككة مضطربة شتان ما بينها وبين الذين يدعون تقليدهم ومن افتتنوا بهم.

ومما يدل على انهم لم يفهموا ما يرمون اليه، او انهم عاجزون عما آمنوا به واستحسنوه، وفي كلتا الحالتين لم يخرجوا عن التردد بين الجهل والعجز، فاضاعوا شرقيتهم، ولم يدركوا ان يكونوا غربيين، فتفرقت بهم السبل وقعدوا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، ومن يرد الله فتنه فلن تملك له من الله شيئا.

أولئك الذين مسخت قلوبهم وافكارهم واضاعوا اوطانهم وقومياتهم، وفقدوا شخصيتم وكل ما يشرف الانسان فاصبحوا خاسرين، لا تؤيهم امة ولا يضمهم مجتمع، يعيشون شذاذا منبوذين غرباء في اوطانهم، اجانب بين أهليهم عالة على مجتمعاتهم، كل ذلك العذاب قد حل ويحل بهم سواء احسوا به ام لم يحسوا، وغفلتهم لا تخف منه شيئا بل ربما تزيد فيه، ولابد لكل واحد منهم ان يلمس نتيجة صنعه يوما ما، مهما طالت غفلته ومهما كتم من امره، ولقد رأيت احد هؤلاء عند الاحتضار حينما احس بالموت يهاجمه، وايقن ان حياته قد انتهت لا محالة، رأيته في غاية الكرب واشد العذاب، كان يصيح ويستغيث، ويقول «انا في حماك يادكتور انقذني» وكان الطبيب بجنبه يحاول عبثا ان يخفف عنه ما هو فيه من الهلع والفزع، فلا يستمع لاقواله، بل يمسك بثيابه ويصيح «انا في حماك يا دكتور انقذني» وظل على تلك الحال حتى انقطع صوته وارتخت بالموت اعصابه وهو لم ييأس من ان الطبيب سينقذه، وكان يشخص بصره في الطبيب تارة ويقلبه في الحاضرين اخرى، واني يفيده الطبيب او بعض الحاضرين من الاهل والجيران والمعارف، لانه لم يكن يؤمن بمن يملك الموت والحياة وبيده كل شيء وهو وحده الذي كان يستطيع ان يرحمه في ذلك الوقت الحرج الذي لا يفيد الانسان فيه احد كيفما كان.

من بركات رمضان

انخفاض استهلاك الخمور - انتاج المغرب من الخمور وما يستورده من الويسكي

ينتج المغرب من الخمر سنويا 2100,000 هيكتوليتر (الهيكتوليتر عبارة عن 100 ليتر).

وكان استهلاك المغرب مما ينتجه من الخمور ابان الحماية يتراوح بين 500000 و 55000 هيكتوليتر.

وفي عهد الاستقلال انخفضت نسبة الاستهلاك الى 300,000 هيكتوليتر؛ يعني 25000 هيكتوليتر شهريا - الا في شهر رمضان، فقد لوحظ منذ ثلاث سنوات انخفاض هذه النسبة في هذا الشهر المبارك الى 10000 هيكتوليتر، وذلك ما يساوي مليون ليتر.

ولا بد ان ندخل في حساب انخفاض استهلاك الخمر في عهد الاستقلال عنه في عهد الحماية جلاء جيش الاحتلال وهو لم يكن يقل عن 50,000 جندي وهجرة الاجانب الذين كانوا يعدون 400000 نسمة فاصبحوا الان نحو 175000 نسمة - هذا الى انتشار الوسكي بكيفية فظيعة، وهو لم يكن معروفا تقريبا في عهد الحماية.

ويبلغ مقدار ما يستهلكه المغرب اليوم من الويسكي ما يساوي 600 مليون فرنك في السنة، وهذا حسب الاحصاء الرسمي فاذا اعتبرنا ما يدخل مهربا عن طريق سبتة وغيرها لارتفعت النسبة الى اكثر من ذلك بما لا يقل عن الثلث، فكيف نوفق بين هذه الارقام ودين الدولة الذي يحرم الخمر

علماؤنا أساتذة (تتمة)

الكبير من لدن علماء الغرب وخصوصا الفرنسيين والاسبانيين منهم - فترجموا ما عثروا عليه منها الى لغاتهم، ونشروا بعضها بالعربية - فماذا كان موقفنا نحن - أبناء المغرب. حفدة ابن البناء - من هذا التراث الخالد؟ الحقيقة لا شيء، انه موقف مزر ومخز معا.

وقد قدر لي ان أزور - في هذه الايام - احدى مكتباتنا، وكنت شديد الحرص على بعض كتب ابن البناء في البلاغة، فعثرت عليها في بعض الزوايا (ومن الزوايا خبايا).

وما أشد دهشتي عند ما وجدتني أمام أوراق مبعثرة، لا رأس لها ولا ذنب، وقد عششت فيها الارضة وباضت، وأتت على أكثرها؛ وهنا تذكرت قول القائل (ولو صانوه لصانهم) أردت بهذه اللمحة الوجيزة:

1 - أن أنبه شبابنا الى ان هذه العلوم (الرياضيات) ليست جديدة علينا - كما يتوهمه البعض منهم - وأنها بضاعتنا ردت الينا، وأن هؤلاء الذين جاءوا ليعلمونا كانوا بالامس القريب تلاميذ لنا: وان اللغة العربية أم الاختراعات والمعجزات لو كان لها ابناء بررة.

2 - نقدم بهذه المناسبة رجاء حارا الى جامعتنا الفتية، أن تعمل على انتشال تراثنا الغالي من الضياع، وأن تعمل على احيائه ونشره قبل ان يفوت الاوان ويصبح اثرا بعد عين.

واننا نقترح ان تكون هناك كلية للرياضيات باسم ابن البناء. وأن يكون في جامعتنا كرسي لابن البناء؛ تقديرا لعبقريته الخالدة، وخدماته الانسانية وتخليدا لذكرى عباقرتنا، ونوابغنا الامجاد، فانها أمانة يجب أن نؤديها للاجيال الصاعدة.

كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربى فى حلة جديدة

صدرت الطبعة الثانية من كتاب النبوغ المغرب في الادب العربي لمؤلفه الاستاذ عبد الله كنون مزيدة منقحة في ثلاثة اجزاء بطبع أنيق واخراج جميل من دار الكتاب اللبناني ببيروت . واننا هنا لا نقدم هذا الكتاب الذي طال انتظار الادباء والمثقفين له ، وانما ندع مؤلفه يحدثنا عن الجهود التي بذلها في تأليفه واعادة تحرير هذه الطبعة . وذلك في مقدمته التي يقول فيها :

لما ألفت هذا الكتاب ، لم أكن أهدف به الى تمييز أدب المغرب بميزة ليست في الادب العربي العام ، ولا الى تخصيصه ببحث مستقل يجعله في نظر المغاربة أو غيرهم كتابا خاصا بأدب قطر من أقطار العروبة على حدته ، وانما كان مقصودي الاهم من تأليفه هو بيان اللبينة التي وضعها المغرب في صرح الادب العربي الذي تعاونت على بنائه اقطار العروبة كلها ، وذكر الادباء المغاربة الذين لم يقصروا عن اخوانهم من المشارقة ومغاربة بقية أقطار المغرب العربي في العمل على ازدهار الادبيات العربية على العموم .

وذلك لاني رأيت منذ نشأتي الاولى اهمال هذا الجزء من بلاد العروبة في كتب الادب وكتب تاريخ الادب حتى لقد تذكر تونس والجزائر ، وبالحرى القيروان وتلمسان فضلا عن قرطبة واشبيلية ، ولا تذكر فاس ومراكش بحال من الاحوال ، وظننت اولا ان ليس لبلادي في هذا المجال مشاركة ، وانما حسبها ميادين البطولة والجهاد والفتح ، ولذلك لا يسع المؤرخين وكتاب التراجم الا أن ينوهوا بشخصيات يوسف بن تاشفين ، وعبد المومن بن علي ، ويعقوب المنصور ، وأبى الحسن المريني ، وأضرابهم من أبطال المعارك وأرباب الحكم والسلطان ، ويثنوا على أعمالهم ومساعيهم في خدمة الاسلام ، وتوطيد دولته ، في حين أنهم لا يعيرون اهتماما لرجال العلم والادب ، ولا يعرجون على ما كان لهذا الوطن العزيز من صولة في عالم الفكر وميدان العرفان .

ثم لما بحثت ونقبت ، وجدت كنوزا عظيمة من أدب لا يقصر في مادته عن أدب أي قطر من الاقطار العربية الاخرى ، وشخصيات علمية وأدبية لها في مجال الانتاج والتفكير مقام رفيع ، ولكن الاهمال قد عفى على ذلك كله ، وعدم الاهتمام بجمعه في كتاب ، والتنبيه عليه في خطاب أدى الى وأده ، فاحتاج الى من يبعثه من مرقده .

وقد شمرت عن ساعد جدى ، وأنا يافع لم يبقل بعد عارضي ، فتتبعت جميع ما وصلت اليه يدي من آثار أدبية مغربية ، وأخبار عن أدباء المغرب وعلمائه ، مما وقفت عليه في الكتب والاوراق والمحافظ ، او تلقفته من افواه المشائخ والادباء والاقران ، وجمعت ذلك كله في كتاب النبوغ ودفعت به الى المطبعة منذ بضع وعشرين سنة ، لعلى أرفع الضيم عن بلادي ، وأثبت مركزها في حظيرة العلم والادب ، على ما هو عليه مركزها في السياسة والحرب أو أعظم .

ولقد وفقت الى ما أردت أو بعض مما أردت ، على ضعف وسائلي المادية والادبية في ذلك الحين ، فكان للكتاب صدى بعيد في الداخل والخارج ، نبه الزملاء والناشئين بعد الى العناية بهذه الناحية من تاريخهم ، وأثار اهتمام الباحثين والمعنيين بهذه الشؤون في الشرق والغرب ، حتى قال فيه أمير البيان المرحوم الامير شكيب أرسلان «ان من لم يقرأه فليس على شيء من تاريخ المغرب العلمي

البقية على الصفحة 5

علماؤنا اساتذة الغرب في العلوم الرياضية

ابن البناء المراكشي (654 ـ 723 ه)

للاستاذ سعيد اعراب

في الوقت الذي يتساءل شبابنا هل يتسع صدر اللغة العربية للعلوم الرياضية ؟

وكيف يكون مصيرها لو قدر لها ان تدرس بالعربية ويكون اساتذتها عربا ؟ !

ونرى المسئولين عندنا في حيرة ما بعدها من حيرة ؟ ! حتى ان المخلصين منهم وهم أشد اشفاقا وأكثر حذرا قد عجموا كثيرا من مدارس الشمال عند ادماجها ، وكانت عربية منذ نشأتها معربة في كل موادها وسائر اطوارها ، وأعطت نتائج ايجابية لا ينكرها أحد .

وعند ما نشأت فكرة التعريب رأيناهؤلاء الاستعماريين الذين نسميهم (الفنيين) ـ يلقون في روع الناس ، ويشيعون في الاوساط الثقافية ـ أن التعليم في المغرب اذا عرب ستصيبه ـ لا قدر الله ـ نكسة ، وسينخفض مستواه الى درجة الصفر وكان لذلك أثره ومرت سنوات وكلمة « التعريب » تاوكها الالسن ، وكانت هناك مؤتمرات واجتماعات ولكن بدون جدوى ... !

في هذا الوقت بالذات وقبله بكثير نجد المنصفين الاحرار من علماء الغرب ينوهون بشأن علماء الاسلام ، وما قدموا للانسانية من علوم ومعارف ، ويذكرون ـ بلا غضاضة ـ فضل العربية على العلوم الرياضية سواء في ذلك الحساب أو الجبر أو الهندسة أو حساب المثلثات ، أو التكامل والتفاضل ، أو الميكانيكا . . . فعلماء الاسلام هم الذين علموا أوربا وسائر الغرب (الصغر) « ونظام الاعداد الجديدة » بل وحتى الارقام (العربية) التي لم يتمكنوا من استخدامها الا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها ، فلم يعمم استعمالها الا بعد نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، فرحموهم بذلك من تعقيد «النظام العددي الروماني» العقيم .

ولا اريد أن اتحدث طويلا في هذا الموضوع ، فهو فسيح وعريض ، كما أني لا اريد أن اذكر «الحسن بن الهيثم» الذي يعتبر أول من أعطى قوانين صحيحة لمساحات الكرة والهرم ، والاسطوانة المائلة والقطاع الدائرة . . ولا ثابت ابن قرة الذي كان أول من بحث ـ بعد الصينيين ـ في المربعات السحرية وخصائصها ، كما أوجد قانونا ، لايجاد الاعداد المتحابة (وهو استنباط عربي يدل على قوة الابتكار الذي امتاز به العلماء المسلمون) ولا الخوارزمي الذي اخذ عنه الاوربيون (الصفر) ولقنهم دروسا في «النظام العددي الجديد» حتى قال « أير » ان فكرة الصفر تعتبر من اعظم الهدايا العلمية التي قدمها المسلمون الى غرب أوربا بل اريد أن اتحدث بصورة مختصرة عن عالم مغربي من أكبر أساتذة الغرب ، وعنه أخذوا أحدث النظريات في الجبر والعمليات الحسابية وسائر فروع الرياضيات ؛ وكانت مؤلفاته مدرسة قائمة حتى نهاية القرن السادس عشر ، وحازت اهتمام علماء القرنين التاسع عشر والعشرين .

وهذا العالم المغربي الفذ هو الرياضي الكبير ابو العباس احمد بن محمد بن عثمان المراكشي المعروف بابن البناء ؛ وكان عالما مثمرا له آثار قيمة في مختلف العلوم والفنون : ويعتبر من العلماء المبرزين من تاريخ تقدم العلم ؛ وله فقط في العلوم الرياضية ما ينيف على سبعين مؤلفا ما بين كتاب ورسالة ، وأشهر كتبه في هذا الميدان «تلخيص اعمال الحساب» الذي قال عنه (سميث) و «سارطون» انه من أحسن الكتب التي ظهرت في الحساب . وكانت ابحاثه ونظرياته في القيم التقريبية للجذور التربيعية وغيرها ـ موضع دهشة العلماء الرياضيين واعجابهم .

وكان العالم الرياضي الشهير (وربكة) عزم ان ينقل محتويات هذا الكتاب الى الفرنسية ولكن الموت عاجله فحال دون اتمامه ، واخيرا ترجمه (ارستيرما) الى الفرنسية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر .

ويذكر الاستاذ جابر الجزار الذي تحدث باستفاضة في هذا الموضوع : «ان الواجب يقتضينا ان نشير الى أن بعض علماء الغرب قد أغاروا على كتاب ابن البناء المذكور ؛ وادعوه لانفسهم ونقلوا عنه دون الاشارة اليه كمصدر ، وكان الرياضي الفرنسي الشهير (شال) أول من أشار الى ذلك في رسالة قدمها الى المجمع العلمي في اوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

واذا كانت كتب ابن البناء تحظى بهذا الاهتمام

البقية ع . ص . 3

بيانات ادارية

الميثاق

اسبوعية تصدر موقتا مرتين في الشهر

الادارة والتحرير :

القصبة 39 ـ طنجة

الهاتف 12501

الحساب البريدي 77867

الاشتراكات

15 درهما في السنة

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

ولا تنشر اعلانات الملاهي والاشياء الممنوعة

كتاب النبوغ المغربي في الادب العربي في حلة جديدة (تتمة)

والادبي والسياسي، وحار العلامة الاستاذ كارل بروكلمان، الحجة في تاريخ الادب العربي، يعتمده في ملحقات كتابه العظيم، وتاريخ هذا الادب. ولا يمكنني في هذه العجالة أن أستوعب جميع أسماء الادباء والكتاب الذين تناولوه بالنقد والتقريظ في مختلف الصحف والمجلات منذ صدوره الى الان. ولكني أشير الى اقرار العالم الايطالي الشهير جيوفاني بيانكي في مقال له بمجلة الشرق الحديث (1) عن الكتاب «بابرازه للمساهمة التي أبداها المغرب في الاداب العربية، تلك المساهمة التي أهملت حتى اليوم، ولم تقدر كما كان ينبغي.

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن منع الكتاب من الدخول الى المنطقة السلطانية اذ ذاك من طرف السلطة الاستعمارية وترجمته الى الاسبانية ومنح جامعة مدريد له درجة الدكتوراه الشرفية وما رافق ذلك من احداث عاد فتحدث عن اعادته النظر فيه والتحوير الذي ادخله على تصميمه من اجل اعادة طبعه فقال:

هذه قصة كتاب النبوغ المغربي باختصاره من لدن التفكير في وضعه وجمعه، الى ما بعد طبعه ومنعه والان وقد مرت على ظهور طبعته الاولى هذه المدة الطويلة، وكثر الطلب عليه من مختلف الجهات وخصوصا بعد استقلال المغرب، وتوجه الانظار الى هذه البلاد التي كانت محاطة بستار حديدي من نظام الحماية، يمنع الاتصال بينها وبين شقيقاتها العربيات، والاوطان الاسلامية الاخرى، وسائر العالم الحر، فان الحاجة أصبحت جد ماسة الى اعادة طبعه، وتقديمه وثيقة وسندا الى جميع هؤلاء الذين يهمهم الوقوف على تاريخ المغرب الفكري وماضيه الحضاري، ولكن بعد مراجعته طبعا وتجديد النظر في محتوياته من مادة وفكرة وترتيبه ضرورة ان المعلومات التي كانت لدينا زمن تأليفه هي غير المعلومات الان، والتفكير وسائر وسائل العمل، قد تطورت بتطور الزمن، فلم يكن بد من ادخال تعديل جوهري عليه يتلخص فيما يلي:

اولا ـ اضافة المواد الجديدة التي وقفنا عليها بعد، سواء فيما يرجع الى تراجم الاشخاص او الاثار الادبية، او الدراسات الموضوعية التي تناولناها في مختلف العصور، فقد ظهرت في عالم الطباعة كتب مهمة لها اتصال وثيق بموضوعنا كمجموعتي رسائل موحدية، ورسائل سعدية، ورابع البيان المغرب لابن عذاري، ومغرب ابن سعيد، والغصون اليانعة، ورايات المبروزين له، واطلعنا على الحماسة المغربية للجراوي، وتثير الجمان لابن الاحمر والمدارك للقاضي عياض، ورحلة ابن رشيد، وغير ذلك من المخطوطات النادرة التي تحتوى على مواد اساسية في الموضوع كان من الضروري ان تضاف الى اماكنها وتكمل عناصر البحث.

ثانيا ـ تصحيح بعض الاغلاط التي وقعت لنا في كتابة بعض التراجم، ونسبة بعض الاثار الادبية والعلمية لغير من هي له، والحكم في بعض المسائل بما ظهر لنا خلافه وما الى ذلك. ويقوى الداعي الى هذا التصحيح اننا رأينا الذين كتبوا في موضوع الادب المغربي كلهم يقلدوننا في تلك الاغلاط، سوا الذي صرح منهم باعتبار النبوغ من مراجعه، والذي لم يصرح بذلك وهو امر مؤسف يدل على ضعف الهمم، وكلال العزائم، في الذين تصدوا حتى الان لهذا البحث، على الرغم من تيسير صعابه، وتذليل عقاله. ولذلك كان لزاما علينا ان نبادر بتصحيح كل غلط من هذا القبيل ولو للمحافظة على هذه الثقة (العمياء) التي وضعها فينا الزملاء الكرام.

ثالثا ـ تحرير بعض الفصول من التأثير السياسي، والعاطفي الذي كتبت به، نتيجة لما كان المغرب يمر فيه من ظروف سياسية، واحوال اجتماعية معاكسة لمطامحه العليا وآماله الكبرى، في الوحدة والاستقلال، والتطور داخل اطار العروبة والاسلام.. ومن اخطر ذلك السياسة البربرية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي للتفرقة بين عناصر المواطنين المغاربة، وتأليب بعضهم على بعض آخذا بمبدأ فرق تسد.. فكان الكتاب كلما سنحت الفرصة، يحمل على هذه السياسة حملة شعواء، ويوجه القاري المغربي في الاتجاه السليم المجافي لهذه العنصرية المقيتة، والذي هو الحق والصواب. فالان لما شالت نعامة الاستعمار، وفشلت سياسته في هذا الصدد، لم يبق موجب لذلك التوجيه، او على الاقل اللهجة الشديدة الي كتب بها ذاك التوجيه.

رابعا ـ تحوير في التصميم الذي وضع عليه الكتاب، فنحن لقلة المعلومات التي كانت عندنا عن العصر المرابطي او لضعف استعدادنا في استخراج هذه المعلومات من تضاعيف الكتب والمراجع العامة، كنا ادمجنا هذا العصر في العصر الموحدي، والان وقد توفرت لدينا معلومات قيمة عن المرابطين وعهدهم فصلنا عصرهم عن عصر الموحدين، وخصصناه بدراسات مهمة عن الاتجاه السياسي، والحركة العلمية، والحياة الادبية، وميزناه بخصائصه التي ينفرد بها عن العصر الموحدي، وبالطبع فقد خلصنا هذا العصر ايضا من الاشتباكات التي كانت تجمع بينه وبين العصر المرابطي، لما كانا متداخلين وبذلك نكون قد اعدنا كتابة العصر الموحدي من جديد، كما اننا كتبنا العصر المرابطي كله ابتداء.

والى هذا فقد أضفنا زيادات كثيرة الى غالب الفصول، وخاصة فيما يتعلق بنهضة الفنون ومشاركة المرأة في مختلف مجالات النشاط الفكري للشعب. وبعض الكلمات في هذا الصدد، وهي جهد مقل، تفوق ما كتب بشأنه في بعض التواريخ العامة للادب العربي جملة.

ولا حاجة الى القول ان روح البحث المجرد التي سيطرت على الكتاب في طبعته الاولى هي التي تتقمصه في طبعته الثانية، وان التثبت والتحري وعدم القاء الكلام على عواهنه، هي الموازين القسط التي تحكمت في كل جملة من جمله، ان لم أبالغ فأقول في كل كلمة من كلماته. ومع ذلك فما أبرئه من نقص، ولا أحاشيه من خطأ، لعلمي بأن الكمال لله، وأن العصمة لا تكون الا لنبي. والله المسؤول أن يكسوه حلل القبول. وأن يجعله سادا للفراغ الذي يشعر به الجميع في هذا الباب (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا، ولكن الله يزكي من يشاء، والله سميع عليم).

هذا احسن ما نقدم به هذا الكتاب الى القارئ الكريم ونحن اذ نهنئ المؤلف على كتابه القيم الذي سد فراغا هائلا في المكتبة العربية وسجل بمداد الفخر تاريخ المغرب الفكري والحضاري الذي كان مهملا قبل ان يعتني به ويدفى قطوفه للمواطنين، نتمنى للكتاب ما يستحقه من الرواج ونرجو ان يكون نصيبه من التقدير في عهد الاستقلال مثل نصيبه في العهد البائد.

(1) انظر ترجمته في مجلة العالم العربي (عدد أول سنة ثانية) بقلم المستشرق «اميليوبوسي» وكان الكاتب طلع على الترجمة الاسبانية للكاتب.

طبعت هذه الجريدة في معامل دار كريماديس للطباعة ـ تطوان

عيد وذكرى (تتمة)

لقد كنا ونحن نحتفل بعيد العرش نحيي ذكرى ملك وهب حياته خالصة من اجل هذا الوطن فنعبر عن مساندتنا له في كفاحه، وعن ايماننا بمطالبه التي هي التعبير الصادق عن امانى الشعب الابي باجمعه، وكان يوم هذا العيد فرصة الشعب كي يكيل للاستعمار اقوى الطعنات ويثور لكرامته الجريحة، ويتضامن مع عرشه صفا مرصوصا ينادي بمبدإ موحد هو الانعتاق من ربقة العبودية.

والآن والمغرب بعد تحقيق استقلاله في مثل هذا اليوم منذ ست سنوات يسير حثيث الخطى نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والتقدم الاقتصادي، يجد الشعب المغربي من هذا العيد يوما قوميا خالدا تمتزج فيه ذكريات وطنية سلفت ايام الكفاح، وامانى حققت بفضل جهاد العرش والجالس عليه، فيكبر روح ملكه الوثابة، وعمله المتفاني من أجل الوطن، ويعلن مشمخر الهمة عالي الرأس تشبثه بهذا العرش مخلدا ذكراه التي هي ذكرى الجهاد وذكرى النصر في آن واحد.

وذكرى ثالثة تقترن بجلوس الحسن الثاني على العرش تجعل من هذا اليوم عيدا قوميا بكل معاني الكلمة، تلك هي جلاء الجيش الدخيل عن تراب الوطن المغربي، ذاك الجيش الذي كان عنوان العبودية والاستغلال، والكابوس الجاثم على خناق المغاربة الاحرار.

انها في الحقيقة لمصادفة طريفة وحسنة سعيدة ان يكون يوم احتفالنا بالذكرى الاولى لجلوس الحسن الثاني على عرش اسلافه الامجاد، يتمثل فيه احتفالنا بالذكرى الاولى للجلاء والسادسة للاستقلال حيث يظل عيد العرش عيدا تمتزج فيه افراحنا بالعرش وبامانينا الوطنية، ستكون حتما لن تنفصم على مر الزمن، وحتما الكفاح، ووحدة الايمان بالمستقبل الزاهر ووحدة العمل في الحقل الوطني كل ذلك بقيادة ملك عرف الشعب كفاحه بجانب والده المقدس، وما ان اعتلى عرش اسلافه حتى اعطى للشعب باقة يانعة من الامانى الوطنية المحققة ابتداء بجلاء الجيوش الاجنبية عن الوطن المجزء وباعلان القانون الاساسي الذي اعترف بان الاسلام دين الدولة الرسمي وتتوجت اليوم بالاعلان عن انشاء نظام تمثيلي يضطلع فيه الشعب بمسؤولياته وتقرير تاميم الكهرباء والسكك الحديدية.

فلنسر قدما تحت قيادة هذا الملك البطل نحو تحرير الاجزاء المغتصبة من وطننا وتحقيق اهدافنا ومتمنياتنا والى الامام.

الميثاق ... (تتمة)

يتلقون كلمة السماء في ارض الغفران من اجمل صوت ، واحسن نبرات ، وابلغ قول... فتضيء هذه القلوب بنور الايمان ، بنور اليقين ، بنور الرضا ، بنور الاطمئنان ، وتزداد حبا في الله وفي رسوله ...

لقد اكمل الله لهم دينهم... دينهم - هكذا - مضافا اليهم ، فياله من تشريف لهم ، «وتشريف لنا ان سرنا على سننهم» .

واتم عليهم نعمته ... نعمته - هكذا - مضافة الى الرب العظيم ، الرب الواسع الكرم والجود والفضل والرحمة والمغفرة ... فما اعظمها وما اكملها !! ... وما اوضحها وما ابينها !! ...

ورضى لهم الاسلام دينا : الاسلام « المعرف بال العهد والكمال» . الاسلام المعهود بانه الدين الصحيح عند الله ، ولا يقبل ممن ابتغى غيره صرفا ولا عدلا .. الاسلام الكامل الشامل لجميع الانظمة التي ترفع الفرد والجماعة والمجتمع الى مستوى يضمن صفقة النجاح في جميع الميادين : في المسجد والادارة ، وفي البيت والمتجر ، والمدرسة والنادى ، والمعمل والحقل ، والحرب والسلم ... الاسلام القرءاني الذى «لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» فهو حق كله ، تنشرح له الصدور ، وواضح تستنير به البصائر ، يكسو كيان المومن بحلة القبول ، ويحل منه محل الضرورة الفطرية ، والبديهة التلقائية ، فلا يحتاج في التصديق الى الادلة والبراهين . « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء» .

وتدافعت الصور على الخيال وتكاثرت المشاهد على البصيرة ، فاضاءت الروح في سبحتها فتصورت الحبيب العزيز راكبا على ناقته في مكان مسجد الصخرات ، بسفح جبل الرحمة بعرفات ، وهو يبلغ رسالة ربه وميثاقه وعهده في خطبته الجامعة . وقد استنار محياه الجميل فرحا بنصر الله ، واطمأنت نفسه الرضية الى فتح الله ، وقد احتف به احباب الله . وهو يبلغهم الكلمة تلو الكلمة ، والجملة بعد الجملة ، وكأنها الجواهر تنسلك جمالا ووضوحا واشراقا ، ثم هو (ص) يشفع كل فقرة ذات خطر بقوله : « الا ... هل بلغت ؟» فيجيب المومنون من كل فوج - وقلوبهم تكاد تسبق كلماتهم اليه - « نعم ... يارسول الله» فيقول مطمئنا شاكرا لانعم ربه: « اللهم فاشهد ... فليبلغ الشاهد منكم الغائب» .

وهنا فنيت عن حاضرى المظالم وتقهقرت الى الماضى المشرق ، ورايتنى في عرفات اصيل يوم الجمعة بين امواج من اخوانى المومنين اتلقى نصيبي من نعمة ربي وقد هبت النفحات الرحمانية من بحر الجود والفضل.. وتجلى الرب الكريم الواسع المغفرة ليعتق الرقاب من نار الجحيم ، والعذاب الاليم .

واضاءت في قلبي كلمة الحبيب الاعظم : «فليبلغ الشاهد منكم الغائب » وجعلتني انزل في مدرج التاريخ وانني ارى الشاهد يبلغ الغائب ، والسامع يبلغ الذي لم يسمع ، والعالم يبلغ الجاهل ، والعارف يبلغ الذي لا يعرف . حتى رايتنى اتلقى دين الفطرة من والدى في البيت ، والتنزيل من الاستاذ في «المسيد» . والميثاق الغليظ من الفقيه في المسجد ، وانا اردد - باطمئنان الطفولة - : سمعنا واطعنا ، كما قالها الذين سبقونا بالايمان .

وهنا استفقت من غفوتي ورجعت من سبحتي ، فاذا انا امام واجب واي واجب ، امام مطالبة الحق بنشر الدعوة الكبرى التي بعث بها النبي (ص) فان رسالة رسول الله (ص) لم تزل مسترسلة ، وكل مومن بها مطلوب بتفهمها ، والعمل بها ، والاعتزاز بها ، وطلب الشرح والبيان من الذين يعلمون « فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون» وما كان العلماء ورثة الانبياء الا في تبليغ هذا الميثاق الى الناس كافة ، وتوضيحه بلغة تباشش الصدور للقبول ، وتلين الجوارح للامتثال ، ولعل في قول الله تبارك وتعالى : «واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » اشارة الى ان هذا الميثاق ينسحب ذيله على كل الذين يعلمون الناس مما علمهم الله ... ومما لا ريب فيه ان لهذا الاسم الذي اختير لهذه الصحيفة : « الميثاق » تجسيم للمعنى المراد منه ، ينبه المشاعر الى ضخامة الواجب ، وثقل الحمل ونبالة القصد ، واخلاص العمل لان الاسم نفسه يتضمن لمسات تكمن في معناه الذاتي ، وتتدفق من لفظه الفخيم لتنير السبيل للدعاة .

فيا أهل الميثاق : افيضوا على هذه الامة السابحة في ظلمة المادية مما آتاكم الله من نور العلم وحكمة المعرفة ...

ويا ورثة الرسول الكريم قولوا للناس كلمة سواء بيننا - جميعا - الا نعبد الا الله وحده ولا نشرك به شيئا من عبادة اصنام العصر الحديث: الهوى والانانية والمال والجاه ، وما الى ذلك من آلهة المدنية الغربية... نبهوا الغافلين ، وقوموا المعوجين. وقفوا في وجه الملحدين ، وقولوها صريحة لا تقبل المواربة ، وواضحة لا ترضى بالمساومة : قولوها ... قولوا للدنيا : - نحن مسلمون نريدها اسلامية سالمة من الشوائب خالية من البدع . نريدها اسلامية في البيت والمدرسة ، والادارة والمحكمة والسوق والمجتمع ... نريدها اسلامية في كل مظهر من مظاهر حياتنا ، وفي كل قانون من قوانينا: تشمل الرجل والمرأة ، والمحكوم والحاكم ، اذ لا خيرة لمومن ولا مومنة امام حكم الله واوامره ، وازاء حدوده ومحارمه ... قولوا للناس : ان الله تعالى اقسم بربوبيته على ان الايمان لا يدخل قلوب الناس حتى يمتثلوا لحكم الله وحكم رسوله ، ويقبلوه برحابة صدر ، ورضى نفس ، ويسلموه تسليما مرضيا .

نريد يا اهل الميثاق محق آلهة البهتان التي عششت في عقول بعض الناس فبثوا افكارا الحادية ومبادىء هدامة ... واخرى كست افعال آخرين فاشاعوا الفاحشة بين جماعة المومنين .

وبعد فالميثاق الذى اخذه الله من اولي العزم من الرسل ، ومن الرسول الحبيب يوم رفرف جبريل بجناحيه في اجواء مكة المشرفة ، وفي سماء المدينة المنورة : من لدن ليلة حراء الى اصيل عرفات : قد امرنا الله ورسوله بتبليغه طربا كما هو ، وواضحا كما هو ، وان الله تعالى سيسأل حملة الرسالات عن تبليغهم ، والمومنين الصادقين عن صدقهم يوم الحشر والنشر «يوم لا ينفع مال ولا بنون من اتى الله بقلب سليم»

فيا اهل الميثاق ارسلوها صيحة مدوية فان الله معكم ، «واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم : سمعنا واطعنا . واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور» .

بين جلالة الملك ووفد العلماء (تتمة)

ما أصيب به التعليم العصرى من ضعف وهلهلة. وان التعليم الموجود اليوم فى المغرب - يقول السيد الرحالى - لا يلبى رغبات الشعب الذى هو شعب مومن مسلم فلا هو تعليم عربى محض ولا تعليم فرنسي محض. وان اول ما يظهر فيه ضعف الشباب المتخرج من مؤسسات هذا التعليم هو معلوماته وفنونه ودينه ونعمه. ولا يبقى للمومن ان يتفق على تعليم ابنائه تعليما مجردا من توجيهه حتى يتخرج وهو يحترم دينه وينصر دينه. ولذلك من واجب المشرفين على مؤسسات التعليم الدين يتعين عليهم ان يعتنوا بهذه الناحية ما تستحقه من عناية واهتمام .

والتمس السيد الرحالى من صاحب الجلالة اصدار تعليماته الموجهة الى المشرفين على مصالح التعليم للعمل على منع الاختلاط بين الجنسين الواقع فى بعض المؤسسات الثانويه واعداد مدارس ثانوية خاصة بالبنات فى مجموع المملكة الشريفة

واخيرا لفت السيد الرحالى نظر صاحب الجلالة الى ما تتطلبه المعاهد الاسلامية وكلياتها من عناية حتى تتمكن من اداء رسالتها الاسلامية ولا يمكن للعلماء - يقول السيد الرحالى - اداء تلك الرسالة الا اذا كان الاشراف على هذه المعاهد موكولا إلى مجلس اعلى ترأسه جلالتكم تنفيذا للوعد الذى اعطته جلالتكم للمجالس العلمية فى الصيف الماضى .

وقد تاثر جلالة الملك نصره الله من خطاب السيد الرحالى الصريح . وشكر العلماء على اعتنائهم بالحالة الاجتماعية ومشاكل الساعة التى منها مشكلة التعليم قائلا. اننى مومن بان الحالة الاجتماعية تحتاج الى عناية. والتعاليم الاسلامية تتعرض لاستهزاء وسخرية بعض العناصر. وستسمعون فى القريب العاجل ما يسركم. ونحن على كل حال لا بد ان نكون مسلمين احببنا ام كرهنا لان بفضل الاسلام انتصرنا وانتصر اجدادنا واسلافنا. ونحن لا نرضى بدين الاسلام بديلا. الا انه يجب ان نتعاون جميعا على إصلاح انفسنا بالتدريج. على اننا - يقول - جلالته الله ستعمل كل ما فى استطاعتنا لمنع تعاطى المسكرات للمخمور وبيعها فيها. كما اننا سنعمل على وضع حد لهذه الظاهرة الانحاديه المتفشية فى بعض الاوساط راجين من الله ان يكلل اعمالنا بالنجاح. وفيما يخص مشكلة التعليم قال صاحب الجلالة. ان مشكلة التعليم ما زالت تتطلب مزيدا من البحث والتفكير لان التصميم الخامسى لم يحلها كما يجب، الامر الذى جعلنا مضطرين الى اعادة النظر فى هذه المشكلة من اساسها على العموم. وفيما يخص التعليم الاصلى فسنشرع ابتداء من رمضان المعظم فى تكوين لجنة لوضع برامج صالحة لهذا التعليم الذى كان دائما وما يزال الحصن الحصين للعروبة والاسلام فى هذه البلاد .

على انني ارجو من العلماء ان لا يقتصروا على العمل داخل المعاهد والكليات فحسب، بل عليهم إذا ارادوا أن يكونوا الوعى الاسلامى بين مختلف الطبقات - أن ينزلوا الى الشارع ويختلطوا مع افراد الشعب ليؤدوا الرسالة ويبلغوا الامانة فانا مومن ان الذى يصلح للتعليم حتى فى الكتاتيب هم العلماء الذين لديهم من الثقافة والمقدرة ما يجعلهم يسايرون الاطفال . ويراعون مستوياتهم فلقد اختار لى - يقول صاحب الجلالة - والدى رحمه الله وانا ما زلت فى الكتاب عالما يعلمنى كتاب الله يدربنى على تفهم معانيه السامية. وعلى التحلى بأخلاقه الفاضلة .

وعن قريب ان شاء الله - يقول صاحب الجلالة - سيصدر ظهير شريف يعترف بجامعة القرويين التى ستتكون لها كليات تابعة فى كل من مراكش وتطوان اخلاصا منا لهذا التعليم الذى سيبقى دائما محاطا برعايتنا واهتمامنا.

واخيرا ودع افراد الوفد صاحب الجلالة داعين له بالنصر والتاييد راجين له العون والتوفيق .

مراسل «الميثاق»

لا يزال الغزو الروحي يتهددنا

(تتمة)

ترفع من مكانة لغتنا القومية وتعيد اليها سابق عزها وسؤددها.

واخشى ما نخشاه اليوم هو استمرار هذا التيار الذي اصبح يهددنا ويهدد الاجيال المقبلة التي هي امانة في عنق الجيل الحاضر، فالمسؤولية ضخمة وخطيرة بالنسبة لعلمائنا ومثقفينا والمخلصين فينا وقدماء الوطنية بالخصوص، اذ على مواقفهم ودفاعهم يتوقف مصير التراث العربي والاسلامي المجسم في الحفاظ على لغة لقرآن الكريم والرسالة لمحمدية الخالدة.

وحرى بنا ونحن نبني اسس استقلالنا ان نهب جميعا لخوض معركة الغزو الروحي المجسم في سيطرة لغة الاستعمار على جميع مرافق حياتنا، واذا كانت التعبئة العامة واجبة في جميع ميادين نهضتنا الجديدة فهي في هذا الميدان أوجب، ودور الدولة هنا رئيسي جدا، ولا تكفي البادرة التي صدرت منها تحت شعار «حملة التعريب» ما دام التعريب لم يشمل فرض العربية واجباريتها لا في المطبوعات الشكلية، وانما في التحرير والمعاملة والمحادثة داخل كل ادارة وفي جميع المصالح الحكومية، ولا يصح مطلقا ان تجارى الدولة تيار الاقلية على حساب الاكثرية المطلقة من الشعب المغربي الذي لا يرضى بعربيته بدبلا.

بقي علينا ان نخاطب المثقفين ثقافة غربية بان لا داعي للخوف على مراكزهم الادارية التي يحتلونها اليوم، فنحن لا نطالب بتنحيتهم عنها وزحزحتهم عن كراسيها الوثيرة، وانما ندعوهم الى التعاون مع الدولة وبذل شيء من الجهد حتى يسايروا القافلة العربية وحتى يسايروا التيار المغربي العام، وبذلك يصبح التعريب حقيقة واقعية لا مجرد خيال وسراب.

وعدم تعمقهم حرصا على العثور على جدورها لتقويتها، فاصابهم ما اصاب اهل مأرب من عرمهم، حيث كانوا يعلمون انه غيث جنتيهم، واصل ثروتهم، والمحور الذي تدور عليه حياتهم وكان علمهم غير نافع، وشكرهم لسانيا ليس له من قرار، ولا يعتمد على عمق.

فلو كان وعيهم صادقا، ووطنيتهم حقة، لبحثوا في اول يوم عن عوامل الانهيار ولا حكموا الثغرات المختلة ولكنهم اعرضوا فاسترسل عليهم سيل العرم، وضربنا هذا مثلا الوطنية الاندلسية، لانها لم تصل بالقوم الى مامن شأن الوعي ان يوصل اليه مثل ما توصل اليه القشتاليون واهل الثغر الاسفل حينما كونوا من الدولتين دولة واحدة قوية عتيدة، استطاعت بوحدتها ان تتغلب على الاندلسيين المختلفي النزعات، الذين انستهم الحزبيات والحرص على كراسي الملك الكاذب فائدة الاتحاد والتضامن والاعراض عن الاغراض الحقيرة فرغم اتحاد ملكي اراغون وقشتالة، ورغم ذوبان الدوقيات النصرانية بشبه الجزيرة الايبرية في مملكة واحدة تحت قيادة موحدة، فانهم ظلوا متناحرين الى الحد الذين كانوا معه - ولم يبق بيدهم الا غرناطة - يحاربون النصارى بالنهار، ويتحاربون بعضهم مع بعض ليلا.

والمغرب المطل على آفاق جديدة، والعازم على بناء صروح استقلاله قوية متينة، لا يمكنه ان يتنكر لعروبته مطلقا، اذ من العار علينا ان نكون أقمنا الدنيا واقعدناها دفاعا عن لغتنا ابان الاحتلال الاجنبي، حتى اذا ما طردنا آخر مظهر من مظاهره العسكرية والسياسية وجدنا انفسنا في نفس المشكل، وظلت لغتنا على الهامش تستغيث...

في الحريات الزكاة كما في الاموال والابدان

(تتمة)

واذا كان هو المثل الذي تركه لنا التاريخ في غرناطة، وهي اقوى البلاد الاندلسية، نقول اقواها، لانها آخر ما بقي للاسلام باسبانيا، ومعنى هذا ان غيرها من البلاد كان اشد انهيارا منها، حيث ضاع قبلها، وليس الضياع الا عنوانا لمبلغ العجز والتخاذل والخور، اذا كان التاريخ ترك لنا مثلا من غرناطة، فما عساه يحدثنا لو تحدث بتفصيل عن الجهات الاخرى.

لقد كان بالاندلس حريات عزيزة ووجوه من الحضارة عالية، وتقدم في الفنون والصناعات بحيث الغاية التي ما وراءها غاية في ذلك العهد السحيق، ومع ذلك فان مستوى الوعي كان منخفضا جدا، لا يتناسب مستواه مع مستويات الامجاد الاخرى، والا لو كانت الوطنية عند متاخرى الاندلسيين في درجة حضارتهم، اذن لعملوا على تقوية معنويتهم واسترجاع ما كان لها من قوة ايام وحدتهم بزعامة المنصور ابن ابى عامر، وقيادة عبد الرحمن الثالث وغيرهما من المداره الذين غطوا سحب الانشقاق، وتمكنوا من توحيد الامة تحت مثل عليا واضحة عملية عتيدة.

ان هذا الدرس من التاريخ الذي نقلناه من انه مع البديهيات، واحتجنا الى افاضة القول فيه، انما حملنا على جلبه والتذكير بآلامه ومصائبه، عسى ان يتخذ منه شبابنا عبرة ويتنبهوا الى ان اغلب المغرب، وأكثرية عناصره، اصبحت بسبب التطاحن الحزبي، والانقياد الى الانانيات الجامحة مثل كتلة الاحزاب التي قال الله فيها «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، وذهب الناس تائهين في فهم الحرية الشخصية، وكان من حقهم ان يتذكروا ان في البدن زكاة العمل من اجل بناء الوطن، وفي المال زكاة من اجل تقويم اقتصاد الوطن، وفي الحريات الفردية زكاة من اجل تدعيم حرية الوطن.

واذا كنا سندرس مشاكلنا بقصد وضع الحلول المفيدة لها، فعلينا ان نجمع الاحصائيات حول عدد السكان، وحول مقدرة انتاجهم ومبلغ استهلاكهم، وحول طاقتهم العامة من الناحية العسكرية، ثم علينا فوق وقبل كل شيء ان ندرس نفسياتهم ومبلغ تضحياتهم في سبيل قوميتهم.

وليست القومية سوى مجموعة من المثل العليا، تكون هي التي تربط بين قلوب ابناء الوطن الى درجة ان ينسوا الارقام الاستدلالية في سبيلها. وان يتناسوا النزعات الحزبية التي تهدد بناءها، وان لا تعمي نفوسهم بهارج الكراسي الرفيعة اذا ما دعاهم الواجب للتزحزح عنها، حتى تجد مثل من قال عندما عزل وولى غيره: كنت اقاتل لله لا لعمر، فلن ازال مقاتلا، في وسع شبابنا والتقدميين من رجالنا ان يقوموا برحلة طويلة في ارجاء المغرب، يتعرفوا في شماله الى اليزناسني والريفي، والجبلي والهبطي، وفي جنوبه ليحتكوا بالسوسي والصحراوي، والحوزي، والتامسناوي، وان يبحثوا عن الروابط الحقيقية التي تربط بين هذه الاجزاء، التي لكل جزء منها عاداته المحلية، ونعرته القبلية، ونظرته الى الحياة، وكل هذه لا يصلح ان تكون روابط. لانها فوارق.

اما الرباط القدسي لها، فهو في تعظيم شان الدين الاسلامي واللغة العربية، والانتماء الى العرش العلوي، وهذه العوامل الحقة. والروابط العملية، قد تكون عند التقدمي اضعف الروابط.

واننا لن ندعوه الى التنازل عنها اعتقادا، فان من يضلل الله فما له من هاد، وانما نحاولها بالتي هي احسن، حتى يعلم انه لكي يبقى مواطنا عزيزا مفتخرا بان له وطنا وشعبا وتاريخا، ولغة، ودينا، عليه ان يستغل المقويات الاساسية التي لا يومن بها، لكي يعيش تحت كنفها وبين احظانها. فلو تبعثرت هذه الروابط، لصرنا طرائق قددا، ورغم التفافنا في مغربنا فنحن امم مقطعة في الارض، ولا خير في ان نجتمع باشباحنا ونفترق بقلوبنا.

قد يقول الرجل منهم: يجوز ان يتعلم المغاربة دينا آخر، ولغة اخرى، ومثلا عليا مغايرة تتناسب مع العصر الصناعي، وهو حينما يقول هذا عليه ان يدرك ان التاريخ قال كلمته، وان القومية بناء ما لا يعد ولا يحصى من الاجيال، واذا كان هو ممن طبع الله على قلوبهم فلا يومن بالاسلام الذي جاهد دفاعا عنه وسعيا في تركيزه آباؤه واجداده من لدن اكثر من اثنى عشر قرنا، ومع ذلك فهو لا يزال مترددا في ان يكون الاسلام مثلا اعلى، فعليه ان يتصور صعوبة ما رآه، واستحالة ما مال اليه، وكل ما نطالبه به هو ان يفهم الوطنية البناءة، وان يتاكد من ان الانهيار لم يات من الاخذ بالاسلام، بل جاء من التفريط في اعز تعاليمه التي منها، الصراحة في القول، والصدق في الحديث، والامانة في الذمة، والعفاف في الاعضاء، وايثار الغير على النفس، فمن هذه النواحي يعاد تشييد الامة المغربية. لتعود لها مثلها العليا كلها، جاعلين نقطة الانطلاق في الدين واللغة والوطن والملك والعمل. في خمسة مباديء لن تستقيم الامجاد المغربية الا برسوخها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

معاول الهدم في الامم

بقلم الاستاذ محمد العربي الهلالي

من آفات الاستعمار، وآثار سمومه التي ينفثها في الشعوب التي يعثر بها الحظ وتسقط في قبضته، ان تتكون فيها شرذمة من ضعاف العقول الذين يتخذ منهم الاستعمار فؤوسا ومعاول لهدم كيان تلك الامة وتحطيم مؤسساتها وجميع مقوماتها، من أخلاق وعادات، وثقافة ودين ونظام، وما الى ذلك مما يؤدي بالامة ويسوقها الى الفناء النهائي.

وخطر هذه الشرذمة من المستسلمين المغلوبين الذين فقدوا العزم والشرف، فلم تهمهم الا انفسهم وبطونهم، التي لا تقنع ولا تشبع، ولا تزال تقول هل من مزيد. خطر هؤلاء ظل دائما ولا يزال اشد على الشعوب والامم من العدو المستعمر نفسه، لانهم آلات مسخرة وابواق ترسل صيحات الشؤم، وتنذر بالويل، وتبث الضعف والخور في المجتمع لتقضي على ما فيه من روح، وتطمس معالم مجده وشرفه، وتهاجمه في كل مقدساته وخصائصه التي لا حياة له بدونها، والتي هي دعامته في استرداد ما ضاع من قوته، وما فات من عزه، فتجدهم على الدوام يحتقرون أممهم، برمين من كل ما لها من خصائص، ومواهب وصفات، ينظرون الى كل شيء بعين النقص والاشمئزاز وتراهم ينتقدون انتقادات هدامة، ناعين على الامة ما يسمونه في معاجم لغتهم، تأخرا، وتقهقرا، وتخلفا، ورجعية، وانحطاطا، وجمودا، وتزمتا، و و و... الخ. وتراهم يفرحون لكل سيئة تحل بشعوبهم، ويندفعون بالملام، وتعليل ذلك بانه نتيجة للرجعية والتمسك بالقديم حتى ولو كان ذلك القديم من التليد الثمين، أو القرآن المنزل، وهم على عكس ذلك فانهم يستاءون جداً اذا رأوا من الامة خيرا وتقدما في نواحي الحياة خصوصا اذا كان ذلك الخير وهذا التقدم مما يسيء ساداتهم المسبحين بحمدهم من المستعمرين. وعلة هذه الطائفة من البشر هي الضعة والهوان وعدم الثقة بالنفس، ومن يهن يسهل الهوان عليه، فلا يعرف مجدا ولا كرامة ولا شرفا، ولا يتطلع الى أعالي الامور، فلا يفكر في جهد ولا تضحية، وهمه من الحياة لا يزيد عن هم البهائم العجم فهو يعتقد انه خلق ليقلد ويكون تابعا لا متبوعا، وذنبا مجرورا، يقاد فينقاد، ويؤمر فيطيع، ويهان فيستكين، ويرى ان درجته في البشرية لا تسمح الا بذلك، وانه من امة لا يحق لها ان تناهض الامم، ولا ان تسير في ركابها الا اذا أطاعت عدوها المستعمر الطاعة العمياء، وقلدته التقليد الاحمق الذي يهدم كيانها ويمسخها مسخا كاملا يكون فيه الفناء والهلاك المحتوم، ويسمون ذلك تقدما ورقيا وحضارة ومدنية، وتنورا، ويرفعون به عقيرتهم في كل مجتمع وناد مفتخرين متبجحين بما أوتو، في ضرب من الجرأة والوقاحة، ويظنون انهم قد احسنوا صنعا وجاءوا بشيء لم يسبقهم أحد اليه، فيحملون بالتشنيع والتفظيع على كل ما للامة من ميراث وخلق وعادات ودين ونظم وقوانين، لا يتركون شيئا الا وتناولوه بالنقد والطعن، ورموه بالسقم والعقم، وجعلوه عارا على الامة فهاجموا من ضمن ما هاجموا الشعائر الدينية، والثقافة الاسلامية، واللغة العربية، وبالغوا في انكار كل شيء، حتى كادوا يشكون في انفسهم ووجودهم، بعد ما تنكروا لاوطانهم وذويهم ووالديهم، واذا قيل لهم لا تفسدوا في قالوا انما نحن مصلحون، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون - لا يشعرون أنهم يدعون الى الكفر والفجور والعصيان والفساد العريض، الى التفسخ والانحلال والهدم والتخريب وكل ما من شأنه ان يدمر الانسانية - يدعون الى نوع من اختلاط الجنسين يتنزه عنه الحيوان فضلا عن الانسان العاقل، يدعون الى العرى والخلاعة وهتك الاعراض والدعارة، والى دوس الانسانية بالاقدام، ويدعون الى تشراب الخمور، وافساد المجتمعات، واتباع الشهوات، قد استعبدتهم اللذات، وأشربوا في قلوبهم الهوى فقادهم الى محاربة العرف والاخلاق، وتمكن منهم فاستولى على افئدتهم وجوارحهم، فأصمهم، وأعمى أبصارهم، حتى اخذوا يرون الحق باطلا، والباطل حقا ويسمون الضلالة هدى والرشد غواية، والفضيلة رذيلة، والرذيلة فضيلة، وهكذا قلبوا جميع الاوضاع، وشوهوا الحقائق الناصعة فعاد الظلام نورا، والليل نهارا، وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فهم غير بعيدين عمن عناهم الله بقوله: «ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم اعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمون بها، اولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون».

وهذا الرهط من الناس، وجد ويوجد في كل مكان وزمان، كما يوجد العشب الفاسد بين النبات، او كالسوس الذي ينخر لب الشيء، فكذلك هذه المخلوقات لا تزال تفت من عزيمة الامة حتى تذهب بها الى الحضيض اذا لم تذهب بها الى الهلاك العاجل، ومن العسير ان تجد لهذه الشرذمة دواء ناجعا لان امراضهم امراض نفسية مزمنة معقدة لا يؤثر فيها شيء، فهم لا يؤمنون بانفسهم، ان كانت لهم نفوس، وافكارهم مظلمة ضيقة المجال لا يمكنها ان تخرج عن دائرة الذاتية والمادية، ولا يفقهون حديثا خارجا عنها، واذا سمعوا غير ذلك لووا رؤوسهم، وعبسوا بوجوههم، وربما بسطوا السنتهم بالسوء اذا وجدوا لذلك سبيلا، والا كبتوا وولوا بغيظهم.

فما اشقى الامم التي يكثر فيها هذا النوع من الخلق، وقد كانوا في الامة العربية منتشرين حتى طلع عليهم نور الثورات واليقظة، يقظة الشعوب، فقل عددهم شيئا ما، ولا يزالون يحاولون ويبحثون عن المواطن المظلمة لينزووا اليها كالخفافيش التي لا تعيش الا في الظلام؛ ومن غريب صفاتهم انهم مليؤن بالصلف والعجب والخيلاء وحب الجدال والثرثرة، وخصوصا اذا صادفوا من لا يعرفهم او يجهل هويتهم، وظنو انهم يمكنهم ان يتطاولوا عليه ويظهروا علوهم وتفوقهم، لانهم يظنون دائما ان ربك لم ينزل العلم الا عليهم، ومن اجلهم وانهم هم وحدهم ارباب

(ب. ع. ص 3)

نريد عملا !!

شهد المسلمون في رمضان حملات شعواء في الوعظ والارشاد وقد ساهم في هذه الحملة كثير من الناس، ولقد مرت التجربة هذه في السنة الماضية، وبما ان كل عمل يجب على القائم به ان يراقب سيره اثناء القيام به ويراجع نتائجه عند الانتهاء منه فاننا ايضا يجب ان نكون كذلك واذا كان علينا واجب القيام بهذه الحملات في رمضان فقط فاننا يجب علينا ايضا ان نقومها بما تستحق ونزنها بميزان النقد حتى نستطيع ان نستفيد منها اكثر بمعرفتنا للاخطاء التي نقع فيها.

لقد اثبتت التجربة ان مثل هذه الحملات والدعايات للاسلام واقناع الناس بان الصوم مفيد، والوحدانية هي اهم ركن في الاسلام وان التعاون ضروري الى آخر ما طرق من مواضيع - أثبتت التجربة ان كل ذلك لا يفيد الا فائدة سطحية لا تتعدى وقتها. وانه بعد قليل من مغادرة فضيلة الواعظ كرسيه تعود الحالة النفسية ومستوى الاسلام في كل فرد الى ما كانت عليه من قبل لان ما استقر في النفوس خلال سنين طويلة لن تستطيع خطبة او موعظة رمضانية ان تزيله وأن تخفف من حدته.

وعلى الرغم من ضآلة جدوى هذه الحملة الرمضانية فان هناك ميادين اخرى قد اهملت اهمالا تاما. وأستطيع ان اؤكد انها هي الميادين التي يجب ان يعتنى بها وهي ميادين الطلبة والاطفال والنساء.

وهناك اسباب لا استطيع ذكرها تجعل هذه الحملات عديمة الجدوي بل انها احيانا تثير ردود فعل معينة، وتساؤلات عن المسؤولية عن مصير العقيدة الاسلامية في هذا البلد.

واذا كان الفشل يأخذ مركزا مرموقا من هذه الحملات فاننا يجب ان نراجع طرقنا ومناهجنا للمحافظة على العقيدة الاسلامية وتقويتها.

والطرق والمناهج التي يجب ان تتبع لتحقيق تلك الغاية يجب ان تتوفر على شروط الفعالية والنجاح واهمها:

1) ان تقدم للشعب القدوات الصالحة ممن يطبقون الاسلام على انفسهم وعلى عائلتهم وفي مواقفهم.

2) ان تكون جماعات على نظام الاسر لتربي باستمرار تربية اسلامية وتسند كل اسرة الى «مسلم صالح ومصلح».

3) ان تظهر الدولة زيادة على التصريحات والنيات الطيبة بمظاهر تطبيقية للاسلام في جميع مرافقها وان تجعل المشرفين على هذا التطبيق من القدوات الصالحة ايضا.

4) ان تعتني الدولة اعتناء خاصا «بالمدرسة» وتواجه مشكلة «افلات» الشباب من رحاب الدين باقوى واحكم مما تواجه غيابهم عن الدروس!! ولن يكفي بعض الاصلاحات الجزئية الضئيلة اذ يجب هنا ان تعقد دراسات من جانب «القادة الملسين» لمشكلة «المدرسة الاسلامية» وان يوضع منهاج دقيق لذلك ويطبق تطبيقا دقيقا.

5) ان يخطط للدولة تخطيط شامل للثقافة الاسلامية حتى يوجد انسجام بين جميع عناصر المجتمع والدولة. أما ان تقوم باصلاح ديني في الكلام دون ميدان العمل فهذا ما يسمى في عرف العقلاء بالعبث.

(قولا وفعلا هو الاسلام الرفيع)

واحب ان الفت الانظار - حسب تجربتي - الى ان المغاربة ليسوا في حاجة الى كثرة الوعظ وانما هم في اشد الحاجة الى القدوة الصالحة والى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا...

عبد السلام الهراس